

أتمنى ألا يتحدث خطيب مدينة سيدى سليمان، في صلاة عيد الأضحى لهذه السنة عن حقوق الإنسان بشكل فضفاض، كما فعل في عيد الفطر المنصرم، لأن بعض رجال السلطة الذين يحرصون على أداء هذه الصلاة في الصفوف الأمامية، لا تنفع معهم قاعدة "ما بال قوم"، بل يحتاجون لمن "يجد لهم وديهم" ويوجه إليهم الانتقاد مباشرة.

ولهذا اقترح على الخطيب أن يُسدي إليهم "النصححة"، أمام الجموع الغفيرة، وينصحهم بتوقير مناصبهم التي يتتقاضون عليها أجورهم من مال الشعب، فيكفوا عن "تكرفيص" عباد الله في "الكوميسارية".

أتمنى من الخطيب أن ينتقد بشدة السلطة المحلية وعلى رأسها عامل الإقليم، عن الترخيص لسوق "متاز" قُرب "لابريكاد ديار الجدارمية" بيع الخمر لأنباء المدينة (المسلمين طبعاً)، وكم سيكون مؤسفًا مشهد خروج أفواج المصليين من المصلى ومرور أغльнهم بالشارع المحاذي لـ "كارفور"، الذي افتتح قبل ستة أشهر؟

وفي إطار المقاربة التشاركية، يمكن أن اقترح على الخطيب هذه الخطبة السليمانية "العصماء".

"بسم الله الرحمن الرحيم"

أيها المصلون والمصليات بسيدي سليمان، الحمد لله الذي من علينا بهذا العيد المبارك رحمةً منه، وفضلاً وجعله يوماً من أعظم أيام الإسلام.

أما بعد،

اتقوا الله عباد الله، واذکروه بالغدو والآصال، واحمدوه على عظيم فضله وكريم إنعماته.

نستقبل عيناً بهذه المدينة المُهمشة، بقلوب مكلومة تقطر دموعاً ودماء على جروحها النازفة في شوارعها وأحياءها، ومراقبها، لكن يحدونا أمل كبير - بفضل الله ربنا ثم بفضل ولادات سيدى سليمان - أن تسترد المدينة كرامتها المسلوبة، وأن يتم إطلاق آلاف السليمانيين والسليمانيات من قيودهم، ليؤدوا رسالة المواطن، ويسعوا بالتنمية بين عباد الله، ولينشروا العدل والحرية والكرامة، وليعيدوا بها الحقوق إلى أصحابها المظلومين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أيها المسؤولون المحليون بمدينة سيدى سليمان، يجب أن تكونوا في حجم "رهانات نجاح مشاريع تتطلب إدارة قوية باحترام القانون وحكامة ترابية جيدة وقرباً من المواطنين وتواصلاً دائماً معهم والإلتزام لهم والإسهام في حل مشاكلهم".

لقد انتهى زمن، كنتم تضعون فيه أذنا من طين وأخرى من عجين، الآن يجب أن تفتحوا آذانكم جيداً، لتنتصتوا لما جاء به الدستور الجديد، وتستوعبون ما تعشه البلاد من تحولات عميقة.

أيها المسؤولون في الرياط، أنتم أيضاً مطالبون بالتحرك من أجل فك حصار مدينة صغيرة في حجم سيدى سليمان من قبضة حديدية للأعيان ولبعض المسؤولين الأمنيين، الذين يرجعون بالمواطنين إلى القرون الوسطى.

إنكم مطالبون بإيفاد لجنة تحقيق لمراجعة وفحص ملفات الشرطة القضائية بسيدي سليمان، والوقوف على سير المصالح الأمنية بالمدينة والبنش في محاضر حوادث السير ومحاضر الضابطة القضائية وغيرها، والتحقيق في شكايات تعذيب المواطنين، في الكوميسارية، ناهيك عن تجاوزات بعض المسؤولين الأمنيين "اللي عطات ريحتهم"، ولم يعد مقبولاً أن يقضوا مدة طويلة في منطقة أمنية جديدة من واجبها مواكبة تحول مدينة صغيرة كانت قبل ستين تابعة لعمالة القنيطرة، وتحولت إلى عمالة جديدة.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أيها المسؤولون في "البولييس"، إن بينكم من يظلم يوميا عباد الله، وتقارير الجمعيات الحقوقية والمقالات الصحفية شاهدة عليكم، أعلموا أن الظلم ظلمات يوم القيمة، والله عز وجل يقول في الحديث القديسي "لقد حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

إن منكم من "يُفبرك" المحاضر ضد المواطنين الأبرياء، فاعلموا أن الله تعالى يمهد ولا يهمه، وإننا غدا لناظره قريب، فاتقوا الله في عباد الله، فإن غدا يوم القيمة "لا ينفع لا مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم".

أيها "البولييس"، لا حاجة لوجود كاميرات في مخفركم، فالله تعالى يراقبكم، وغدا أمامه ستقفون أمام المواطنين الذين تسببت لهم في الألم، تذكروا هذا اليوم جيدا فإن "كل نفس ذاتية الموت".

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أيتها السلطة الإقليمية، الممثلة في عامل الإقليم، لقد مررت أربع سنوات على وجودك بهذه المدينة البئية، ولا تزال "الحالة هي هي"، شوارع مُحفرة وأزقة متربة، ورجال الأمن يعنفون المواطنين، لقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، "والله لو عثرت بغلة في أحد أزقة البصرة لخفت أن يسألني الله عنها .. لم لم أعبد الطريق لها".

الآن، بسيدي سليمان، لا تعذر الدواب فقط، ولكن عباد الله يتعثرون في عتبات الإدارات، وفي مطبات الشوراع، ولا يجدون الأرصفة المخصصة لمرورهم بسبب احتلاله من طرف المقاهي، وبين مقهى ومقهى توجد مقهى، حتى صارت المدينة عاصمة المقاهي بامتياز.

ويا ليت شعرى، كيف تكون آخر إنجازات المجلس البلدي الحالي، تفويب قطاع النظافة إلى شركة خاصة، في الوقت الذي أثبت فيه تجارب التدبير المفوض فشلها الذريع، أما المسيح البلدي فإنه عالمة بارزة على فشل سياسة المجالس المتعاقبة، مشروع "خسروا عليه" ملايين ال德拉هم، وتركوه مرتعا للأفاعي والضفادع، والحشرات.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أيها المسؤولون عن قطاع الصحة، وعلى رأسكم شخص يسمى الدكتور ادريس، فليدعوني أسأله مازحا "متى تستجيب لعبارة (ارحل)، أقول له هذا الكلام لأنه عمر طويلا، ورغم هبوب رياح الربيع الديموقراطي على بلادنا، بقي متشبلا بكلسيك، أهمس في أذنه "لقد تغيرت مجموعة من الحقائق الطبية ولا زلت محتفظا بقاموس طبي قديم، تحرك قليلا وافسح المجال للجيل الجديد".

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أيها السليمانيون المنتشرون في جميع بقاع العالم، في كندا وفرنسا واستراليا والهند والسينغال وألمانيا وأمريكا، أقيموا مشاريع اقتصادية حقيقة بالمدينة، وكفوا عن فتح المقاهي بالمدينة التي تكرسون بها العطالة الدائمة بالمدينة، وتحولون المدينة إلى مقهى كبير يجلس فيها أبناءها في الليل والنهار.

يا "وليدات سيدى سليمان"، سأختم هذه الخطبة بتوجيه النصيحة إليكم، أولا اطلب منكم أن تتواضعوا لأن "عز الخيل مرابطها"، فالفرنسيون الذين عاشوا بالمدينة خلال الوجود الفرنسي بال المغرب، أحبا المدينة إلى حد الجنون، وأطلقوا عليها لقب "باريس الصغرى"، فارفعوا رؤوسكم عاليا وافتخرموا بأنكم أبناء مدينة رغم ما تعانيه من تهميش وقصاصه، مدينة تقاوم وتحاول النهوض، وستظل كما قال أبو القاسم الشابي "رغم الداء والأعداء تعيش كالنسر في القمة الشماء"، فرغم النهب الذي تعرضت لها طيلة السنوات الماضية، لا زالت تعطى.

وما يقال عنها بأنها "تعطى للبراني"، مثل خاطئ لأن العاطي الله، فأشفقوها عليها، ولوموا أنفسكم لأنكم أنتم من

تخلٰ عنها، ولم يكن بعضكم في يوم من الأيام قادراً على فتح فمه، ليقول بأنه من أبناءها، أو يستنكر انتهاكات حقوق الإنسان بها، ومن ذلك السكوت عن اعتداء "رجال" من الشرطة القضائية بسيدي سليمان يوم 28 يونيو 1102، على شاب متزوج وأب لبنت ورضيعة، مشهود له بالطيبة والمعاملة الحسنة مع الناس.

لقد حرموه شاب من سماع صرخة ابنته الثانية، حيث تم اعتقاله أربعة أيام قبل وضع زوجته.

"اللهم إن هذا منكر" وارفعوا أيها المصلون، أكف الضراعة إلى العلي القدير : "اللهم عاقب الظالمين، واحرهم لقاء أبنائهم كما حرموا هذا الشاب من لقاء أبنائه فهاد لعواشر".  
يقول صلى الله عليه وسلم: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة".

يا أبناء سيدي سليمان، إن عيدهم الحقيقي قاربت شمسه على الطلع، وأوشكت أزهار ربيعه على البزوع، وحينها سيُدبر "المخلوضون" متخبطين بخيالهم ورجلهم، مُعلقين دحر الباطل، وانتصار الحق، حتى لا يترك العدل والكرامة بيت حجر ولا مدر إلا تغلغلًا فيه، فضلاً من الله ونعمته والله علیم حکيم.

فاللهم احفظ هذه المدينة حائزةً لكل خير سالمٍ من كل شر وسائر مدن المغرب يارب العالمين.. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعداب الآخرة.  
الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كاتب المقالة : حسن الهيشمي  
تاريخ النشر : 29/10/2012  
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفار  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)